الأهرام

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٠ يوليو ١٩٩٩

تصريحات كلينتون.. واللاجئون الفلسطينيون

التعبير

طغت قضية اللاجئين الفلسطينيين على سطح أهم الأنباء العالمية طوال الأيام القليلة الماضية. فقد أثارت تصريحات الرئيس الأمريكى بيل كلينتون عن حق عودتهم لديارهم جدلا فوريا فى الصحافة العالمية.. خاصة الأمريكية وردود أفعال متضاربة. وكان الرئيس الأمريكى قد فوجئ أثناء مؤتمره الصحفى المشترك مع الرئيس مبارك عقب انتهاء مباحثاتهما فى واشنطن بسؤال عما إذا كان سيعمل على عودة اللاجئين الفلسطينيين أسوة بسياسته التى تريد وتعمل لعودة ألبان كوسوفا.

ويبدو أن السؤال المفاجئ الذى وجهه الزميل د. عبد المنعم سعيد قد أثار ارتباك الرئيس كلينتون.. فصار يتحدث عن موقفه من عملية السلام فى الشرق الأوسط وفى كوسوفا إلى أن قال إن عودة اللاجئين من الناحية العملية تتوقف فى جزء منها على كم من الوقت مضى على غيابهم بعيدا.. وإذا ما كانت لديهم الرغبة فى العودة. وماذا ستكون طبيعة الحل؟ وما حجم الأرض التى ستعود للفلسطينيين؟ وأين ستكون هذه الأرض؟ وهل ستكون الأرض التى كان الفلسطينيون يقطنون فيها من قبل؟ وانتهت كلمات كلينتون وسط متاهات رده إلى القول بأن عودة اللاجئين الفلسطينيين سوف تتوقف على اللاجئين أنفسهم. وأضاف أنهم إذا أرادوا العودة بحرية إلى أى مكان يريدونه فنحن معهم حتى يعودوا إلى ديارهم وهناك تغييرات اقتصادية كثيرة والأمر فى النهاية يعتمد على شكل الاتفاق النهائى الذى يمكن التوصل إليه.

وقد أثارت تصريحات كلينتون هذه عن حق اللاجئين الفلسطينيين فى العودة زوبعة عاتية. فقد عقبت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية بأن ما ذكره كلينتون يوحى بتحول كبير فى السياسة الأمريكية بشأن إحدى القضايا مثار والخارجية الأمريكية على الصحيفة بأن كلينتون لم يكن يعتزم إجراء أى تغيير فى السياسة التى تعتبر أن هذه القضية ينبغى أن تحل من خلال التفاوض بين الإسرائيليين والفلسطينيين وحدهم. ونقلت الصحيفة فى نفس الوقت عن مصادر إسرائيلية قولها إن مسئولا بالخارجية الأمريكية أبلغ مسئولين بالسفارة الإسرائيلية فى واشنطن عقب المؤتمر الصحفى أن الرئيس الأمريكى لم يكن دقيقا فى تعبيره وأنه لم يكن يعتزم أن يسير إلى اتجاه جديد فى السياسة الأمريكية..

وسرعان ما امتدت الزوبعة المثارة إلى إسرائيل نفسها حيث انتقد ايهود باراك قبل أن يتولى مسئولية رئاسة الوزارة تصريحات الرئيس الأمريكى المؤيدة لحق اللاجئين الفلسطينيين أن يعيشوا أحرارًا وفى أى مكان يريدونه. وذلك فى أول أزمة سياسية بين باراك والإدارة الأمريكية عندما

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

مريم روبين

أعلن «ديفيد زيو» المتحدث باسم باراك أن إسرائيل لا يمكن أن تقبل موقفا مؤيدا لحق الفلسطينيين فى العودة وأشار إلى أن هناك سوء فهم ينبغى للإدارة الأمريكية إزالته وتصحيحه.. ولكن فى نفس الوقت أعربت مصادر إسرائيلية عن اقتناعها بأن «المعركة الصغيرة» التى أثارتها تصريحات الرئيس الأمريكى فى شأن حق العودة للاجئين الفلسطينيين لن تقود إلى ممارسة ضغوط

الفلسطينيين لن تقود إلى ممارسة ضغوط أمريكية على الدولة العبرية.. كذلك أوضح الناطق باسم باراك أن رئيس الوزراء قد اتفق والرئيس عرفات خلال اتصال تليفونى تم مؤخرا على عقد لقاء قريب بعد تشكيل الحكومة الإسرائيلية مؤكدا التزامه بعملية السلام.. والجدير بالذكر هنا أنه من المصادفات الغريبة التى توضح السياسة الإسرائيلية إزاء قضية اللاجئين ما نقلته وكالات الأنباء من تصريحات لعضو الكنيست الإسرائيلى «شلومو بن عامى» التى اقترح فيها كجزء من حل قضية اللاجئين أن تقوم مصر بتخصيص مناطق من شمال سيناء لسكنى الفلسطينيين وقال إنه من الضرورة التقدم بطلب لمصر للسماح للفلسطينيين بالزحف على سيناء!!

وعلى الجانب الامريكى جاءت تصريحات الناطق باسم مجلس الأمن القومى «فيليب كراولى» التى أعلن فيها أن تصريحات كلينتون عن حق اللاجئين الفلسطينيين لم تكن «زلة لسان» مشيرا إلى أن كلام الرئيس الأمريكى خلال المؤتمر الصحفى كان بوضوح فى إطار مسألة متروك حلها لمفاوضات المرحلة النهائية. ويجب أن تحل من الجانبين كجزء من مفاوضات الوضع النهائى. وأكد أن الإدارة الأمريكية تتفهم طموحات شعوب المنطقة ولهذا السبب شدد الرئيسان مبارك وكلينتون على أهمية العمل مع الحكومة الإسرائيلية على كل مسارات عملية السلام فى الشرق الأوسط.. وأوضح أن تصريحات كلينتون قد صدرت فى سياق الحديث عن مشكلة شديدة التعقيد ولكنها سوف تحل فى إطار مفاوضات الوضع النهائى بين الطرفين الفلسطينى والإسرائيلى.

والجدير بالملاحظة هنا أنه بقدر ما كانت ردود الأفعال الإسرائيلية لتصريحات كلينتون مستنكرة جاءت من الجانب العربى وخاصة الفلسطينى مؤيدة تماما. فقد أشاد الرئيس عرفات بموقف الرئيس الأمريكى بشأن قضية اللاجئين الفلسطينيين ورحب مستشار الرئيس عرفات بما قاله الرئيس كلينتون ووصفه بأنه كلام مشجع يبعث على الارتياح. وفى الوقت نفسه انتقد د. أسعد عبد الرحمن مسئول ملف اللاجئين بالسلطة الفلسطينية موقف باراك بشأن حق اللاجئين فى العودة وقال إن قضية اللاجئين ستكون من القضايا التى ستتضمنها مفاوضات الوضع النهائى وأنه لا ينبغى لأحد أن يعترض عليها وأكد ضرورة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة التى تنص على حق اللاجئين فى العودة إلى أوطانهم. من ناحية أخرى قال عمرو موسى ان موضوع اللاجئين الفلسطينيين مهم جدا ولا يمكن حل المشكلة بدونه. فإنه يهم الفلسطينيين وكذلك الدول المضيفة كسورية ولبنان والأردن ومصر، ولكنه أكد أنه لا ينبغى المبالغة بشأن الموقف الأمريكى عن عودة اللاجئين.

وبعيدا عن هذه الضجة التى أثيرت حول تصريحات الرئيس الأمريكى.. فإن قضية اللاجئين الفلسطينيين الذين بلغ عددهم ما يقدر بستة ملايين فلسطينى لا يمكن أن تتماثل بلاجئى كوسوفا الذين يبلغ عددهم الآلاف فبداية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين قد مضى عليها خمسون عاما أى منذ عام ١٩٤٨.. وازداد عددهم بعد نازحى عام ١٩٦٧.. موزعين جميعهم فى أنحاء العالم المختلفة.. وعلى أكثر من ١٣٢ دولة بمن فيهم أولئك الذين يعيشون تحت سيادة السلطة الفلسطينية.. وأولئك الذين يعيشون تحت الحكم الإسرائيلى فى أراضى ١٩٤٨ بعد أن تم تهجيرهم داخليا وانتزاعهم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

من ديارهم وأراضيهم الأصلية. ومع هذا.. فقضية اللاجئين الفلسطينيين هذه ليست قضية أرقام وتعداد فقط وإنما تطلعات وآمال للشعب العربى الفلسطينى باستعادة دياره وأملاكه وحصوله على استقلاله.. وللأسف يعيش معظم لاجئى المخيمات وبالتحديد الذين يعيشون فى لبنان وفى قطاع غزة ظروفا صعبة قوامها الضنك والحرمان. وتعتبر حالتهم المعيشية الأسوأ مقارنة مع باقى اللاجئين الفلسطينيين سواء فى الأردن أو فى سورية أو العراق أو مقارنة بإخوانهم الفلسطينيين والعرب الآخرين الذين يعيشون تحت مستوى الفقر.

ففى بعض الحالات تشح فرص العمل إن وجدت أصلا لتنشئ ظروفا اقتصادية قاسية تؤثر بالتالى على الحالة الاجتماعية والصحية المتردية. لقد أصبحت هذه المأساة قصة مألوفة بصورها تفوق التسجيل الشفهى والمكتوب. وأصبح المطلوب الآن أولا تخفيف هذه المأساة الإنسانية التى يعيشها هؤلاء اللاجئون الفلسطينيون من خلال تطبيق قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٤٩ الصادر فى ١١ ديسمبر ١٩٤٨ والذى أكدت الجمعية العامة أهميته واستمراريته أكثر من ١١٠ مرات خلال الخمسين عاما الماضية.. هذا القرار الذى ينص على حق الفلسطينيين الذين يودون العيش فى سلام مع جيرانهم بأن يعودوا إلى حيث كانوا يسكنون قبل قيام الحرب. كما ينص القرار أيضا على حق الفلسطينيين فى التعويض إذا لم يرغبوا فى العودة. تعوضهم إسرائيل عن أية خسائر لحقت بهم على أيدى السلطات الإسرائيلية المحتلة.. ولكن للأسف كل نداءات المجتمع الدولى لم تسمعها أذن إسرائيل الصماء. فقد رفضت حكوماتها المتعاقبة سواء من حزب العمل أو حزب الليكود تطبيق قرار ١٩٤ وما تبعه من قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ورقم ٣٣٨ اللذين شكلا فيما بعد الأساس لمبدأ الأرض مقابل السلام. ولكن تصر السلطة الوطنية ومنظمة التحرير على تطبيق حق العودة ورفض أى مبدأ يناقض ذلك وتعتبران أن هذه القضية يجب أن تكون مسئولية المجتمع الدولى جوهرا وأساسا. وعليه أن يستمر فى مساندته لوكالة غوث اللاجئين إنسانيا وسياسيا. فإذا لم يتم إيجاد الحل العادل لهذه القضية فسينتهى الأمر ليصبح اللاجئون بمثابة قنبلة موقوتة قابلة للانفجار مع أول شرارة.

لقد أصبح هؤلاء الملايين من اللاجئين يشخصون المأساة المتجسدة بالعيش بدون وطن ولا هوية منذ أكثر من خمسين عاما.. فهؤلاء لا يزالون يأملون وينادون بحل عادل ليس فقط ليعيدهم إلى وطنهم وديارهم وأملاكهم بل أيضا بمنحهم حق تقرير المصير والحياة فى كنف الدولة الفلسطينية المستقلة. فعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم.. هى العودة إلى جذورهم أرض الأجداد التى كانت ملكهم منذ مئات السنين.. وأخذت منهم عنوه من قبل الصهاينة الذين جاءوا من أقاصى العالم مدعين أنها ملكهم!!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

التوزيع الكلى للفلسطينيين اللاجئين وغير اللاجئين ١٩٩٨

مكان اللاجئ	التعداد الكلى	عدد اللاجئين من التعداد الكلى
إسرائيل	٩٥٣,٤٩٧	٢٠٠,٠٠٠
قطاع غزة	١,٠٠٤,٤٩٨	٧٦٦,١٢٤
الضفة الغربية	١,٥٩٦,٥٥٤	٦٥٢,٨٥٥
الأردن	٢,٣٢٨,٣٠٨	١,٧٤١,٧٩٦
لبنان	٤٣٠,١٨٣	٤٠٨,٠٠٨
سورية	٤٦٥,٦٦٢	٤٤٤,٩٢١
مصر	٤٨,٧٨٤	٤٠,٤٦٨
السعودية	٢٧٤,٧٦٢	٢٧٤,٧٦٢
الكويت	٣٧,٦٩٦	٣٤,٣٧٠
دول خليجية أخرى	١٠٥,٥٧٨	١٠٥,٥٧٨
العراق، ليبية	٧٤,٢٨٤	٧٤,٢٨٤
دول عربية أخرى	٥,٥٤٤	٥,٥٤٤
الأمريكتان	٢٠٣,٥٨٨	١٧٣,٠٥٠
دول أخرى	٢٥٩,٢٤٨	٢٢٠,٣٦١
المجموع الكلى	٧,٧٨٨,١٨٦	٤,٩٤٢,١٢١

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية